

منشئ المجلة

إطون المجهين

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (١) ١٩١٢

السنة الثالثة

البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغاريين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولفاتهم وأجناسهم يتهاقون على الانباء الواردة من ميادين القتال نهائياً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما طالعناه في المجلات والمؤلفات الافرنجية وخلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلقانيين فيها وتكهن الساسة الاوروبيين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الاوروبية وسفنها - للحكومة العثمانية في اوروبا ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها . وهي : سالونيك ، وموناستر ، وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويطلق الجغرافيون عليها جميعها اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الابانية . اما عدد سكان هذه الولايات فلم يحص احصاء دقيقاً لكثرة التباين في الأغراض والنزعات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونصف . وهم اخلاط من السلافيين والترك واليونانيين والابانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١٩٠,٠٠٠ ، والفلاخين الرومانيين ١٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بأشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لالمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً للدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطيع الى حظيرته

معاهدة برلين والبلقان — قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط للاحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينةً بنفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ فبلغاريا ، كانت تخرّض
البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت
البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للشوار وغاباتها ملجأ
للمصوص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم



فرديناند الأول — قيصر البلغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشرور .
والمآت دول البلقان كل هذا افلاقاً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها
في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب
شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولفت انظار اوروبا الى حالة المسيحيين في مكدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحثن ضعفها للاستيلاء على مكدونيا وافتسامها فتكون اسكل دولة حصّة تُعطاه بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسرييون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاحيون الرومانيون المتشتتون في مكدونيا في كل ناحية وصوب ، والذين يصعب جدّا اجتماعهم معاً في جزء واحد منها ، فتعتاض من حصتها هنالك جزءاً غير يسير في ما يحاذي أملاكها من أملاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمناً لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا أشد سائر دول البلقان سعيّاً الى الفوز بامانيّتها فلم تدع وسيلةً من الوسائل الا تدرّعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعدتها فكنت محبتها من نفوس البلغاريين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الخنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف أنواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعلمين الذين كانوا يبشون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمسین ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبیه يدعى يوسف تعلّم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليسوس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكسرخوسا
للبulgاريين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والحدق
والدهاء فبث الروح bulgارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب
لقوميته وعلمه ان bulgaria انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فمدوثة اللدودة



بطرس الأول - ملك المرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشروورها وقابلها العثمانيون
بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه
الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق
تملأت اوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا
الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسعت حتى انشأت في
سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الامنية - تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين اورويين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضي الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حامي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلحا . وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » واتفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأي احرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهذا بال اوروبا والبلقان حيناً من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواطره عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨

عمر الدستور - وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكرد ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تنقد حتى عاجلها الخمود فانطفأت

ونحوت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



تقولا الأول — ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم تُرضِ دول البلقان واسخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت العصابات الثورية الى اعمالها وشرورها كما كانت ابان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقه مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلغاريون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعبا بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهن على العمل معا . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبليين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعا لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة

* *

الحرب — نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومترا من الاستانة ، وادرنه مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه^(١) معتصمين بحصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطئ البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكا ذريعا بالعسكرين العثماني والبلغاري ، والقتلى يمدون كالجرحي بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فريكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة الى عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى صفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الاسود واليونان غير الشيوخ العجّز، والنساء الضعيفات والاطفال الرضع، وقد اكتظت قصور الاستانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكر، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري، ويتلمسون القوت، ويصرّون من البرد، ويئنون من الأوجاع، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبذتهم بلدانهم، فقتلتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

الفقار لا منازل تؤاويهم، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء؛ وجرائد العالم تحمل إلينا أنباء هذه الفظائع، وتقص علينا أخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود، وأزيز الرصاص، وصليل السيوف، وأنين الجرحى، وحسرة النفوس، ونبصر بعيوننا مجاري الدماء، وتراكم الجثث، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء، وبؤس البؤساء، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تقترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتشرب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والثعالب وبنات آوى يتألمن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقعن أيضاً على الأحياء سيفي التزع الاخير فيمثلن بهم تمثيلن بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، وملخص السياسة، وموجز الأنباء، عن التحام الجيوش وتفاניהها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين!! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء!! قوتل الانسان ما اكفره!!

عقب الحرب - قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهما تكون عقبتها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهن. وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلايك ومصادرتهم دخول البلغاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرأوها على امتلاك ميناء على بحر الأدرياتيك ومقاومة النمسا لها ،
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى تفر « فارنه »
على البحر الاسود أيضاً جزاء وقوفها على الحياد ورغبة هذه في التنازل لها
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهملاً جرأاً ، أما الأيام
فتكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب



جمال الدين الافغاني

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد اقتطنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين
الافغاني الشهير . قال عفا الله عنه :

.... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع
في علوم الأقدمين وفلاسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهى
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ
ولكنها ممزوجة ببعض لكنة أعجمية تنم عن أصله الغريب وانما وقمها
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان
قليلاً تقدان ذكاء . وهو لم يكن يعرف لغة من لغات الاقربج الحافلة
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل

حتى انه ليستفيد منك الشيء الجديد ويصبه في قالب المعلوم المختمر فيه ويوهمك انه معروف له منذ زمان طويل . وجمال الدين لم يكتب في ما نعلم شيئاً وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر تحت اسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكتابة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور اكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . فهو فيلسوف من الفلاسفة المشائين او بالحري الروافيين ورواقه كان رواق القهوة التي يجنب قهوة البورصة القديمة المتقدم ذكرها . ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحياوا ذكره بينهم في ذلك المكان . وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الأخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه وأما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق



ولما عرفت أديب^(١) بجمال الدين كانت معرفتي بهذا الاخير حديثة العهد . فقد كنت أسمع به وأنا في الاسكندرية فلما أثبت الى مصر وددت ان أتعرف به . وكان يتردد كثيراً على بيت حنا عيد قنصل دولة البلجيكي . فلما أبدت رغبتي هذه لعيد المذكور ضرب لي موعداً للاجتماع به عنده في احدى السهرات . ولما تعارفنا أخذنا نتقل من حديث الى حديث الى ان ابتدرته بالسؤال الآتي (ولم يكن سبق لي كتابة أو تصريح في هذا الموضوع بعد) . قلت : ما قول سيدي الشيخ (لفظه الأستاذ

لم تكن قد جرت بعد على الألسنة كما هي اليوم) في المعبود الأول الذي
أخذ الإنسان من بين أشياء هذا الوجود؟ . وكأنني لحظت أنه أخذ
بهذا السؤال على غرّة كأنه لم يخطر له يبال من قبل . فتقلقل قليلاً كأنه



جمال الدين الافغانى

يريد ان يتمكن في مجلسه ولم يطل به ذلك حتى دخل في مقدمة
مستفيضة أغنته عن التزام الصمت طويلاً وأعانتة على تصوير الحكم بما
فسحت له من الوقت ومثله لم يكن يلزم له أكثر من ذلك لما له من سرعة
الخطاير وحدة الذهن . ولا أذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما أذكر أنه

انتهى بها الى القول « ان المعبود الأول للانسان الأول كان يقتضي ان يكون في ثنايا الغيوم المتلبدة أو هي نفسها »

أما أنا فلم أكن من رأيه وكأني نظرت الى الانسان نظراً أعرق في الحيوانية . فاعتبرت الانسان الأول لاصقاً بأرضه يتخبط في ما أمامه متخوّفاً من كل شيء . اذ كان يجهل كل شيء . فاتخذ معبوده الأول من أشياءها ولم يرتفع بصره الى ما فوق الا بعد ذلك بكثير . واعتبرت حينئذ العباداة الفتيشية أول عبادات الانسان وجعلتها في الغابات الكثيفة ذات الشان في الميثولوجية القديمة وفي الاشجار الكبيرة المنفردة القائمة في العراء يُستظلُّ بها من الرمضاء كما تدل عليه بقايا ذلك فيه حتى اليوم . وهذا الحكم لم يقدّم لي اعتباطاً من دون تفكير سابق بل قام في نفسي على أثر زيارتي لمدينة بعلبك في سنة ١٨٧٠ حين رجوعي من انطاكية وكنت قد أرسلتُ اليها في بعثة من قبل المدرسة الكلية حين كنتُ أدرس الطب لاغاثة منكوبيها في الزلزال الذي نكبت به تلك المدينة في تلك السنة . وكان رفيقي في هذا السفر ذهاباً وإياباً ادورد قائدك المعروف عند المصريين ابن الشهير كرنيلوس قائدك صاحب الفضل الاكبر على سورية وسائر الاقطار العربية في نهضتها العلمية الحديثة

فاما وصلنا بعلبك بعد سفر اربعة عشر يوماً في مروج خصيبة يتعالى فيها الحشيش الطبيعي الى قامة الانسان ولكن يد حكامها الطفافة أخلتها وتركتهما قفراء من السكان لم نشأ ان نقيم في المدينة وفضلنا ان نبني ليلتنا في قلعة بعلبك نفسها وكان القمر بدرًا والسماء صافية فين الآثار الكثيرة

التهدمة توجد أعمدة من الفرائيت ذات علو شاهق لا تزال قائمة صفاً واحداً في ساحة منبسطة . فلما وقفت أمامها في ضوء القمر الصافي وفي وسط ذلك السكون الرهيب والشباب غضّ العواطف شديدة التأثير



الدكتور شمبل

شعرت في نفسي بتهيب من منظرها الفخم لا يزال أثره بي حتى اليوم كدت أجتومنه على ركبتي من شدة الخشوع . فكأن هذا الشعور بي كان لي موضوعاً للتفكير بعد ذلك في أمر العبادات وان منشأها في الانسان إيمانه بتهيب عن إعجاب أو خوف عن ضعف . وأحر بالانسان الأول اللاصق بأرضه ان يكون معبوده الأول منها على نحو ما تقدم قلت ان جمال الدين كان من الفلاسفة الرواقين أي انه كان ينشر

تعاليمه في طي المحادثات الاعتيادية ولكنها كانت محادثات خلابة في لذة المعنى وحسن الانسجام ولم يتهيا له ان وقف خطيباً في قوم الأمرة واحدة فظهر فيها انه خطيب مفوه أيضاً وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي جاترو زيرينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فأتى خطبة اجتماعية سياسية أبدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه أدنى تعب أو يتلثم حتى خلب العقول وأقام الناس وأقدمهم كأنه رابطهم بسلاسل كلامه يلعب بهم كما يشاء . وقد أعجبنى منه قوله فيها وهو يتكلم عن استبداد الملوك واستمالة الشعوب قال « كأن الناس ليسوا شيئاً والملوك هو كل شيء ان قام قاموا وان قعد قعدوا ! »

ولما بلغني ان جمال الدين بمد ان نفي من مصر يبضع سنين كتب رسالة باللغة الافغانية في نفي مذهب الماديين ترجمها الشيخ محمد عبده الى العربية ذهشت لعامي بأن الرجل لم يكن من المتدينين . على ان جمال الدين كسائر الفلاسفة الأقدمين لم يكن يستطيع بمبادئة النظرية وفلسفته المجردة ان يجزم جزم الطبيعيين في استنادهم الى العلوم الحديثة اليوم فلم يكن يستطيع الا ان يكون من الشكوكيين أمثال المعري وأمثال فولتير الذين ينكرون الأنبياء ولكنهم يقفون مترددين في أمر الخلق هل هو حادث أو قديم فيكونون تارة من الالهيين وطوراً من اللاأدريين لعدم تمكنهم من ضابط علمي محسوس يضبط أحكامهم ويقوي حججهم في ترددهم اللهم الا ان يكونوا من الحصافيين النعميين الذين يكونون في

اعتقادهم على هوى جليدهم تارةً أقرب الى المعطلين وطوراً أقرب الى المؤمنين أي انهم يكونون كما وصفهم الامام الغزالي حين قال : ان الآراء ثلاثة أقسام : رأي يشاركه فيه الجمهور فيما هم عليه . ورأي يكون بحسب ما



جمال الدين الافغاني في مرضه الاخير

بخطب به كل سائل ومسترشد . ورأي يكون بين الانسان ونفسه لا يطلع الا من هو شريكه في اعتقاده « اه . ويصعب عليّ جداً بعد اختباري الرجل بنفسه من جهة ثم سماعي عنه بعد ذلك ان ابدى فيه حكماً جازماً ولكنني ارجح جداً انه لم يكن من المؤمنين الدكتور شمبل

نشيد نهر الصفا

عين زحلتا قرية لطيفة يعرفها اكثر الذين اعتادوا الاصطياف في
جبال لبنان ؛ وأنطف من القرية نفسها غابات الصنوبر التي تحيطها
وأجل من هذه وتلك منظر نهر الصفا المتدفق عند قدم الجبل ،
وعلى بعد أمتار قليلة منه يركض نهر القاعة

كل من النهرين يسرد حكايته الابدية على الاشجار المصغية
اليهما بحلها السندسية. ويظل النهران في اندفاع وشكوى ، وروح
الوادي تن في أثرهما الى ان تلثم مياههما مياه البحر العظيم
في الصيف المنصرم زرت عين زحلتا لأول مرة

هنا سالت صور الكون الهيولية وذابت ذرات الاثير ؛
هنا اجتمعت بلابل أرفيوس لتعيد ذكرى أوريديس ذات القاب
الكسير ؛

هنا تنهدت العطور تنهداتها الغرامية ، وتحولت الورود الى أشعة
سحرية ؛

هنا اغتسل قوس القزح ، قترك في الماء من ألوانه ألحانا فضية ؛
ومن دماء الاحلام المتجمدة استخرج قوس قزح ألوانه السرمدية ؛
هنا بعث الأفق بأسراره الى الارض مع خيوط من الاثير ذهبية ؛
هنا نامت الاشباح بين أجفان بنات المياه ، فامتزج النور بالظلام
وتلاشت اليقظة بالمنام ؛

هنا ناحت حمامم الشعر ، وغنت أطيوار الانعام ؛

هنا لثمات النسيم شوقٌ وهيام ؛
ومداعبة الموجة للموجة تبادلُ نظرةٍ وابتسام ؛
وجود الشاطئ ، حقد على فتور الليالي ومعاكسات الأيام ؛
هنا ارتعاش الأوراق على الفصوص تحية همت من مُقل الكواكب
وسلام ؛

وتمايل الافئنان ودلالها نجوى ملك الوحي والإلهام ؛
هنا ليلة أنوارٍ وجفَرُ ظلام . والغاز ملامسٍ واللون وأنغام ؛
حينما يمرُّ الفجر على قمم الجبال يرى صورته في هذه المرآة البلورية ،
يرى رمز الشبيبة مع ما يتبعها من جماهير الآمال النضرة كالأزهار ،
والأميال المتنقلة كالأطيّار . ثم يأتي الغروب ساكباً في أعماقها كل ما في
أحزانه من المראה مع ما يرافقها من النظرات المتحوّلة والابتسامات المتغيبية
والجياه الكثيبة والشفاه المتحركة بالصلوات ، الساكنة بالتأملات

هنا عيدان الاشجان تبكي - تبكي بقلبٍ جريح . وفي كل لحظةٍ
يخيل انها تسلم نفسها الأخير بشهيقٍ فيه من اللوعة والكتمان والتجلد
بقدر ما فيه من المجد والمظمة ، من البسالة وعزة النفس الأية

لكنّ المياه لا تموت ولا تحيا ، بل تردد ذكرى الماضي ، وتهمس
خفية نبؤتها في المستقبل ، وترادف أصوات الافراح وتعدد آهات الانراح
هنا لغزٌ من ألغاز الحياة وليلة من ليالي الزمان . وأنا لغزٌ أمام هذا
اللغز ، وليلة ازاء هذه الليلة . أهيم وحيدةً على الشاطئ ، الحزين ، أنظر
ولا أرى ، أسمع ولا أفهم ، أفكر ولا أجد ، أستعلم ولا أعلم

فؤادي يخفق مع فؤاد النهر الخفي ، ونفسي فيثارة الأحلام والأحزان .
لكني لغزٌ حيٌّ تائه في ظلّ الغصون ، ينظر مستفسراً الى لغز آخر ، فلا
يجد فيه إلا صورته ، فيودّ تمزيقها وسحقها وان أحبها ؛

*
*
*

عند احتضار النهار ذهبتُ الى رأس النبع وجلست على صخرةٍ
قائمة في وسط المياه المتسلسلة من صدر الصخرة الكبيرة . جلست وأرواح
الخيال تستنشق الريح العطري المعانق لشعور بنات المياه . وآلهة
الأهوية الأربعة يتلاعبون بدقائق الشفق سابحين على أمواج الظلام ،
وحول أشباحهم تلتف كاليل البنفسج وقلائد الياسمين ، وفي ثغورهم يلمع
فتيت النجوم ، بينما ابتكار الشعر تسرّ لاخواتها خفايا اليأس والرجاء تحت
أشجار الصنوبر ، وعذارى الطرب تستخرج من عناقيد « باخوس » خمرًا
تسكر به ألباب الآلهة ، ومن سكر الآلهة يولد الشعراء والأنبياء

على هذه الصخرة حيث انا احلمُ ثمةً بما شرّبتُه مشاعري من رحيق
الخيال الملوي ، كان يجلس الامير بشير الشهابي الكبير . كثيرون من
من بعده ومن قبلي جلسوا هنا وفؤاد كلٍ منهم منقبض تهيباً وخشوعاً
أمام أنفاس الطبيعة واصوات الخلود . ما يجول بخاطري الآن كان يجول
بخاطرهم لان الافكار تتشابه في المصدر وفي النتيجة على رغم تعدّد
شعبها وفروعها ، والرغائب الكثيرة اللاصقة في أعماق النفس البشرية
هي هي في كل آن ومكان

جميعنا طرح على النهر السؤال الذي اثير تموجاته الآن على الامواج

التراكضة : هو سرّ الاسرار الغامضة الذي يردّه صدى الهياكل العميقة
التي تشيدها المدارك في قدس اقداس البشرية : من أين وإلى أين ؟ من
أين وإلى أين ؟ ؟

من أين تأتين أيتها المياه وإلى أين تذهبين ؟

... من أين أتينا وإلى أين نذهب ؟ ...

المياه تندفق في أثر المياه مهللة مكبرة ؛ وقد أفاضت أصواتها في
الفناء والنحيب ، ودمدمت العناصر فيها اسرار الوارد الالهي ، ورفرفت
على جوانبها اجنحة الخلود ...

من أين وإلى أين ... ؟

ثقل دماغي بفكارٍ لا ادركها ، وضاق مني الصدر لهموم لا اعرف
ماهيتها فنزعت عن ساعدي ساعة وُضعت في اسورة ذهبية ونظرت
إليها قائلة : — أيتها الساعة ! انت رمز الوقت الجاري في نهر الزمان
فيسير قاصداً ببحر الابدية . ها انا اغطسك في هذه المياه ... عسى ان
تحفظني في حياتك المعدنية أثراً لرموز معنوية . ثم جمعت بعض الحصى
الجميلة الكثيرة الالوان الراكدة في أعماق النهر ، قائلة : « أيتها الجواهر ؛
سأحملك معي الى وادي النيل لتذكّرني بالعواطف الكثيرة التي تلاطمت
في فؤادي أمام نهر الصفا ... أنت ذكر الابدية التي حيت فيها لحظة »
واذ رفعت عيني الى الافق رأيت مقلة الزهرة ترقب يد ملك

الظلام الراسمة على رداء الليل صور الهيئات السماوية

فغادرت رأس النبع مرددة : أنهر الصفا ؛ من أين وإلى أين ؟



أنهر الصفا ! جثتك تعب الروح والجسد معاً

قرأت خلاصة الاحوال الحاضرة فدوت في جوانب مخيلتي اصوات
المدافع ، وتمثلت لناظري صور الحرب المريعة . ثم قصدت الاجتماعات
غداً اذني ضجيجها التافه . وضجرت نفسي من معانيها السطحية — ان لم
تكن خبيثة . عجبت من بلاهة الانسان ومن ركاكة امياله وفتور همته .
اذ ذاك سمعت اسمك الموسيقى فاحببته لان فيه جمالاً وعذوبةً وسلاماً
لقد احرقت قدمي الرمال الحارة ، ومزقت يدي اشواك الحياة ،
جثت اليك لاستخلص من اعشابك بلسماً لجروحي . تعلق بأهدابي غبار
المادة محاولاً إخفاء الجمال المعنوي عن عيني ، فأثيت لاغسل أهدابي
بمياهك المقدسة

جثت لأرطب يدي وعيني برضابك العذب

ثقل فؤادي علي ، فأسرعت لأبث به معك الى روح البحر العظيم
الذي يناديك اليه من عمق اعماق زرقته البعيدة
أنت ابن الفيوم ، وألعبوبة الحرارة الهوائية ، وضحكة المادة الدائمة ،
وقهقهة الجو بين الهضاب والأودية . أنت قبلة الشمس للبحر . أنت
أنشودة الجبل في الوادي . أنت الروح الصغيرة المسرعة الى احضان
الروح الكبيرة

أنت جميل كأسرار الجنان . عذب كنظرات الوهان

وفي اسمك ألوان وألحان

أنت تهلم بي ، أيها النهر ، نخذني معك بعيداً عن الحياة وضوضائها
خذني معك . . . لكن ، ما هي نسبتي إليك ؟

أنت مجموع سوائل لا وجدان لها ، ولا قلب يخفق بين اجزائها .
وانا . . . انا شيء آخر . أنت لغز بين البحار والآفاق ، وانا لغز بين
الحياة واللانهاية . انا اعرف اني لا افهمك ، واشعر بجهل الانسان وشقائه ،
اما انت . . . ما لنا ولك ؟

سيري ، أيتها المياه ، سيري واتركيني . أسقي النباتات والاعشاب ،
ضعي لآلي في أفهام الورود ، رطبي صدر الارض الملهب ، ترمني في وحدة
الوادي ، اسردي حكايتك التي لا تنتهي ، اندبي ، هلي ، اصرخي ،
اهمي ، انشدي ، انجي ، اطربي ، احزني . كل هذا تنسبه إليك نحن
ابناء الطرب والكتابة

سيري ، أيتها المياه ، ودعيني ابكي . لقد تلبّد جوّ فكري بالغيوم
القائمة . وقايي — مالك وله ! — منفرد حزين . . .

﴿ الشكوكيون ﴾

ليس شيء من أمور الدنيا الا وهو معرض للشك حتى قال بعض الفلاسفة :
ان كل شيء يقبل الشك حتى قلبي هذا : « ان كل شيء يقبل الشك » ومن بين
الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم

محمد الموبلي

الرتب والنياشين

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن الرتب والنياشين وتاريخها عند القدماء، ورائنا
تكملةً لنبحث إيراد لبذة مستقلة عن الرتب والنياشين في الدولة العثمانية لأنها لهم
القرآن كثير من سورها. وقد كتب هذه البذة خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب
الفاضل حقي بك العظيم . قال :

تقسم الرتب في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام : عسكرية وملكية

وعلمية

الرتب العسكرية — وضعت الرتب العسكرية الحالية في اواخر
زمن السلطان سليم الثالث المشهور بميله الى الاصلاح والتمدن الغربي
الحديث ، وقد كان بدأ قبل كل شيء بالاصلاح العسكري ، ولكن
الظروف لم تساعد ، وحال دون اتمام مقاصده جهل الأهالي وسوء نية
زعماء الجيش الانكشاري ، فذهب شهيد التعصب . وقد أتم خلفه
السلطان محمود مشروعه العسكري ونظم الجيش العثماني على الطراز
الأوربي وأنشأ معظم الرتب العسكرية الحالية واليك بيانها بالترتيب :

الرتبة	يقابلها عند الافرنج	لقب صاحبها	راتبه الشهري
مشير	Maréchal	دولتو افندم حضرتلري	اذا كان قائداً ١٥٠ ليرة في الاستيداع ٧٥ ليرة
فريق	Général de Division	سمادتو افندم	راتبه الشهري ٦٠ ليرة
ميرلوا	Général de Brigade	عزتو افندم	» » » ٣٠
ميرالاي	Colonel	عزتو افندم	» » » ٢٠
قائمقام	Lieutenant Colonel	عزتو بك	» » » ١٥

بكباشي (ومعناها رأس الالف) Major	رفقتلو بك او افندي	»	»	»	١٢
يوزباشي (» » المائة) Capitaine ^(١)	فتوتلو بك او افندي	»	»	»	٨
ملازم أول Lieutenant	حيتلو	»	»	»	٥
ملازم ثان Sous - Lieutenant	»	»	»	»	٤

ولكل من اصحاب هذه الرتب العسكرية ما يكفيه ويكفي عائلته من المؤن والذخائر مثل الخبز والسمن واللحم والفحم والسكر والشعير والتبن وما اشبه يأخذها كل شهر وذلك حسب رتبته فالاملازم الثاني مثلاً ربة ارغفة خبز في اليوم ومقدار من اللحم في الشهر وثلاث اقات سمن ويزيد ذلك كلما ترتقي الرتبة .

وهناك غير هذه الرتب العسكرية الحربية رتبة اخرى في الجيش خارجة عن الصفوف الحربية مثل رتبة امين الاى تقابل البكباشي ورتبة كاتب الطابور تقابل اليوزباشي ومعاون كاتب الطابور يقابل الملازم الاول . وينقطع اصحابها للامعمال الكتائية والحسابية فقط . ومفتى الاى يقابل البكباشي ، وإمام طابور يقابل اليوزباشي ، وكلاهما يقوم بالطقوس والشعائر الدينية في الاورط والالايات

الرتب الملكية : وضعت هذه الرتب في اواخر حكم السلطان محمود بعد اباداة الانكشاريه . وقد كانت وقتذاك عزيزة لصعوبة نيلها حتى كان يشار بالبنان الى من ينال الرتبة الخامسة ، وهي اصغر رتبة ملكية كما هو معلوم واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن السلطان الخليلع . وتقسم

(١) كان في الجيش العثماني رتبة تسمى قبل اغالي وهي بين اليكباشي واليوزباشي وقد ألغيت بعد اعلان الدستور

هذه الرتب الى قسمين : قامية وسيفية . فالقامية خضت بمكافأة عمال الدولة والسيفية خضت بمكافأة اعيان الولايات واشرافها . وهذا بيان الرتب الملكية والقباب اصحابها مع ما يقابلها من الرتب العسكرية :

الهامية منها	السيفية منها	القباب اصحابها	ما يقابلها من الرتب العسكرية
وزير	...	دولتو افندم حضر توري	مشير { صاحب الوزارة مقدم عليه
بالا	...	عطوفتو » »	فريق اول
اولى صنف اول	روم ايلي بككر بكى سعادتو » »	فريق	
» »	ثاني ميرميران	» » »	ميرلواء
متمايز	متمايز	عزتو »	ميرالاي
ثانية	ثانية	عزتو بك او افندي	قائمقام
ثالثة	ثالثة	رفعتو » » » او آغا بيكباشي	
رابعة	رابعة	فتوتو » » » » يوزباشي	
خامسة	خامسة	حيتو » » » » ملازم اول	

ويوجد رتب اخرى من نوع الرتب السيفية هي : رتبة امير الامراء ورتبة مدير الاصطبل العاصر ، يقابلها من الرتب القامية الرتبة الثانية ويلقب صاحب الأولى منهما بلقب « باشا » ويكتب اليه « عزتو باشا » ورتبة قبوجى باشى الركاب السلطاني ، تقابلها الرتبة الثالثة . وهذه الرتب خاصة برؤساء القبائل والاميين من اشراف البلاد لاسيما القاصية منها . وقد كانت الدولة تراعي هذا الترتيب ، فلا تنعم مثلاً برتبة « بالا » على احد اشراف الولايات مهما كان مقامه عظيماً بل تخصه برتبة روم ايلي بككر بكى

او ميرميران او امير الأمراء اذا شاءت ان تكافئه . واستمرت هذه القاعدة معمولاً بها الى أوائل حكم السلطان الخليع حيث أخذ رجاله يبيعون الرتب بيع السلع دون الالتفات الى التقاليد المتبعة في منحها

والرتب الملكية ، قلمية كانت او سيفية ، لا تعطى أصحابها لقب (بك) « ما عدا رتب روم ايلي بكاربكي وميرميران وأمير الأمراء فان أصحابها يلقبون بلقب (باشا) كما مر ذكره » . لذلك تجد كثيراً من أصحاب رتبة بالا — وهي أعلى رتبة بعد رتبة الوزارة — يلقبون بلقب (افندي) . أما لقب (بك) فانه خاص اولاً بأولاد الأسر والعائلات الكبيرة في الولايات من اصحاب الزعامات والمقاطعات الممنوحة لهم من قبل الدولة في الازمنة السابقة ، ثانياً بأولاد الباشوات فقط . وقد وقعت هذه التقاليد في فوضى عظيمة في عهد السلطان عبد الحميد حتى اصبح الانسان يرى ابن الفراش والخدام والفقير في الاستانة يلقب بلقب (بك)

الرتب العلمية — لا تمنح هذه الرتب الا للعلماء الدينيين من المسامين ورجال باب المشيخة في الاستانة والقضاة الشرعيين في الولايات . وبعض هذه الرتب ، خصوصاً الكبيرة منها ، رواتب قليلة تسمى (آريه لق) اي ثمن شعير خليل صاحب الرتبة . واساس الرتب العلمية قديم العهد في الدولة العثمانية يرجع تاريخه الى مئات من السنين ، وهذا يانها وبيان القابها مع ما يقابلها من الرتب الملكية :

الرتب العلمية	ألقاب أصحابها في الكتابة	ما يقابلها من الملكية
قاضي عسكر روم ايلي	سماحتلو افندم حضرتلرى	وزير

قاضي عسكر أناضول	سماحتلو افندم حضر تلى	وهي بين الوزارة وبالا
قاضي استانبول	فضيلتو » »	اولى من الصنف الاول
مولوية الحرمين الشريفين ^(١)	» »	اولى من الصنف الثاني
» البلاد الخمسة ^(٢)	» بك او افندى	ممايز
» المخرج	» » » »	ثانية
رتبة كبار مدرسين	مكرمتلو » »	ثالثة
» موصلة سليمانية	» » » »	وهي بين الثالثة والرابعة

ثم هناك رتبة تسمى رؤوس استانبول ليس لصاحبها لقب تقابلها الرتبة الرابعة . واما القضاة الشرعيون غير الحائزين على رتبة فيكتب اليهم (مودتلو بك او افندى) ويكتب للصدر الاعظم « فخامتلو دولتو افندم حضر تلى » ولمعزول الصدارة « دولتو ايهتلو افندم حضر تلى » ولشيخ الاسلام « دولتو سماحتلو افندم حضر تلى » ولمعزوله « دولتو فضيلتو افندم حضر تلى » وللانصار السلطانية « عطوفتو افندم حضر تلى » وللسردار الاكرم « دولتو رافتلو افندم حضر تلى » ولاغا القصر السلطاني « دولتو عنايتلو افندم حضر تلى » وللبطاركة « ربتلو افندم حضر تلى » وللملوك الاجانب « حشمتلو » وللسفراء الاجانب « اصالتو افندم حضر تلى »

النباشين — اقدم نشان في الدولة العثمانية نشان الافتخار ، وليس له الا درجة واحدة مرصعة بالحجارة الكريمة وقد انشاء السلطان محمود

(١) مكة ومدينة (٢) اشارة الى مدايق قونية وبروسه وادرنه ودمشق الشام وبغداد كما يقال البلاد الثلاثة عن غلطة واسكدار واستانبول في الاسان

الثاني ، ثم اهتم امره الى اواخر زمن السلطان عبد الحميد الخليلع الذي احياء وصار ينعم به على العظماء من الاجانب فقط وهذه بقية النياشين العثمانية حسب قدمها مع اسماء السلاطين الذين انشأوها

النشان	اسم السلطان	عدد درجاته	ملاحظات
الافتخار	السلطان محمود الثاني	١	مرصع فقط
المجدي	د عبد المجيد	٥	وله درجة مرصعة بالاحجار الكريمة
العثماني	د عبد العزيز	٤	د د د د
الشفقة (خاص بالسيدات)	د عبد الحميد الثاني	٢	وكلاهما مرصع بالاحجار الكريمة
امتياز	د د د د	١	مرصع { وله نوطان الواحد ذهبي والاخر فضي
خاندان آل عثمان	د د د د	١	مرصع بالاحجار الكريمة
الاسرة المالكة (Dynastie)	د د د د	١	مرصع بالاحجار الكريمة
ارطغرل	د د د د	١	مرصع بالاحجار الكريمة

ثم هناك مداليات (اواط) مثل مدالية التخليص تمنح لكل من ينجي حياة شخص من الفرق في البحر او من حريق وما اشبه ومداليات الزراعة والافتخار انشأها جميعها السلطان عبد الحميد الثاني . هذا غير اواط حرية وقتية قديمة اسست عقب الحروب الماضية لحرب الروس واليونان وكريد واليمن وغيرها منحت لكل من حضرها من الجنود والضباط والقواد .
منفى العظم

مديح في رياض الشعر

ردّوا على الأوطان عزّاً خلا

يجي بك علمي شاب من خيرة الفتية المصربة جامع الى شرف المحدث علو الهمة ، والى
الذكاء لتادر براعة واقتنائاً في ضروب الادب والموسيقى . رزق في هذه الايام غلاماً سباه
مصطفى . وقد فرح اسدقاء هذا الفاضل بما أتمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل
افندي مطران ان يتحفه بهذه المناسبة بقصيدة فيها التهئة وفيها المظة . فيها وصف بعض الحالات
التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيقة التي أفضت بالشرق الى هذا
الانحطاط واشارة الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الغد . ولقد وفق الشاعر الى
كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفككة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليل العلي حي الرضى طالعك المجتلى
وسلم الله الوليد الذي هل فما أبهى وما أجلا
كأن ذوب العاج صلصاله وأن معنى الحب ما مثلاً
ناهيك بالعينين من قوتي ذهن ومن نوري حجي ارسلنا

•••

كحسنة الحسن اذا ما غفا وذيدت الأعين ان تغفلا
محركاً في نوم ثغره كأن في الرويا رضاعاً حلا
لا الحلل الفراء من هم ولا يسالي باهرات الحلى
جذلان من نشوة أحلامه وأين منها نشوات الطلى
تراه قرباً وكأن الكرى بحمله فوق السهى محملا
كطائر يظهر تحليقه بمظهر الترجيح مما علا
فان صحا فالدهر عبده له برضيه مطواعاً والآ فلا
وكل حي فنوط بأن يفهم ما يهوى وان يفغلا
سيان في اللطف وفي الظرف ما أساء من أمر وما أجلا

له ولا للناس علمُ الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
 وحوله الحولُ فان يفتن فسحره السحر ولن يُبطلا
 أنله ما شئت فكيف اشتهى تحويله من فوره حولا
 فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوث العذب كما أملا
 وتكن الساعة جنية تدير في داخلها مقولا
 وتكن الاكفافُ أفراسه لكن شرط الانس ان تصهلا
 وليكن الكرسيُّ ان حته قطاره ينساق مستعجلا
 وكل ما شكله فليكن مها عصي الطبع كما شكلا

•••

يا ولداه آسعدن وعش واغتم من السرور المنعم الأجزلا
 لكن دهرآ جئت فيه أبي عليك ان تركب مستسهلا
 أدبر بالشرق ولا يتغي الآ بأمثالك ان يقبلا
 اليوم لا تعقل لكن غدا تكون ممن سلفوا أعقلا
 ما اليوم ما القابل؟ هذا مضى بنا ولم نشعر وهذا تلا
 اسمع شكاتي فهي ان لم تفد حالا ففيها النفع مستقبلا
 كان لنا مجد نزلنا به من السماوات العلى منزلا
 وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولى
 وكان منا كل ذي مرتو ان صال فرداً كسر الجحفا
 وكان منا كل ذي فطنة يكشف الوحي ويهدي الملا
 وكان منا كل حامي حمى لا تطرق العصم له معقلا
 وكان ملك الأرض ملكاً لنا وحكنا في الأمم الفيصلا
 لكنه عز مضى وانقضى بذنب من خان ومن أهمل

تراكت أغلاطنا آخذاً بعضٌ بعضٍ فانهينا الى ...
ولا استمي منها ما فقد يؤثر بعض الشيء أن يغفلا
واحربا بتنا وما شائنا إلا اعتذارُ يثبت العذلا
وما تبقى غيرُ أبائنا تعزيةً للنفس أو مأملا
عساهم ان يصلحوا بعدنا ما أفسد الظلام منا ... ألا ..

* *

أي نجل يحيى إن يحيى عهدكم ردوا على الأوطان عزاً خلا
إنا نرجي جيلكم ككلاء ان يتر المجد ولا يخملا
فمن دعا يومئذٍ واجدٌ فينا عديد الخير مستكملا
الراجل الجلد الذي لا يهي عزم له والفارس الأيسلا
والمالم المتمر تعليمة أجل ما علم أو فصلا
والوالد البر بابنايه يرخص في تأديهم ما غلا
والحرّة الهفاء لا تنثي عن عوج الاغراس أو تعدلا
والصانع البارع في صنعه يتقن مفتناً ومسترسلا
والزارع الحاذق في شأنه يعاف ان يجمد أو يكسلا
بمثل هذا الجمع من ولده تشفى جراح الوطن المبلى

* *

أي نجل يحيى كن إذا حققوا آمالنا ندبهم المفضلا
بالعلم والحزم اعتضد واعتدد لتغدو الأرشد والأمثلا
إنا معدوك ليوم به تكون ذلك السيد الموثلا
في ذلك العهد وقد صرت في أترابك الأمكن والأرجلا
تذكر الطفل الذي كتته وحاش ذلك الخلق ان يُبدلا

اذ كنت في مهدك لا تتقي لو أن طوداً راسخاً زلّلا
ولا تراعي طاغياً قادراً ولا تحايي بطلاً مبطلا
ولا تني بالسؤل حتى ترى محققاً ما عزّ ان يسألا
وتجهل الائم بأنواعه كما ترى العفة ان تجهلا
عظام الدنيا تحب الفتى في أكثر الاخلاق مستظفلا

☆☆

تلك مُنانا يا بنينا فان تمت محوتم ذنبنا الخجلا
هيا أعيدوا المجد فينا الى ما كان من سيرته أولاً
خليل مطران

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكت فقرها فبكت لؤلؤاً تساقط من جنتها فانتثر
فقلت مشيراً الى دمعها أفقر وعندك هذي الدرر
بشاره الخوري

﴿ قساوة التشفي ﴾

رأيتهُ يستخرج الشوك من كفين كالبلور والآس
فقلت في نفسي له شامتاً ذق بعض ما تفعل بالناس
نجيب شاهين

﴿ حظي كشمري ﴾

بليت بحظ مثل شمري لو حوى دُجاء الدُجى لم يبدُ في أفقه فجرُ
وأعجب من صبري عليه سلامتي فقبح حظي والسلامة والصبرُ
اصين

ازهار واشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلُّ يروي من هذا القبيل شيء ، الكثير مما حدث له شخصياً أو اتصل به عن الغير . على أن توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فنقرأ التظيرة الواحدة من الشعر ، أو الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرٍ أو لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصور الواحد قد اقتبس قول الآخر مع أنه لم يتفق له الاطلاع على شيء منه ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . وإلى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بخاصد « الزهور » وهو ينقلها تفكهاً للقراء : وضع أحد الأدباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحب أن يهديه إلى العالم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد أن يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمير شوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

إيه « ذكي » النفس تحيا نسبةً تنى اليك ويستحيلُ سرارها
وكذا أردتُ لما عرضتُ (فهذه) عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتين :

« أذكي » يارب الفضائل والنهى وأجلَّ من يُعزى إليه فخارها
إن شئتَ تعجبُ بالرجال (فهذه) عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

فيري القاريء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في
اللفظ فجاء واحداً عند كليهما

ولقد ذكرتك

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منشور، ووصفه من
نهارها في أحد أجزاء السنة الاولى من « الزهور » الامير نسيب ارسلان
بشعر منظوم قال في مطلعته

يا صاحبي قفا على نهر الصفا نهر لدينا بات أشهر من « قفا »
وقد وقف عليه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من
هو، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قراء « الزهور »
أقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد
فيها قوله : « ... فتناشدنا الاديب المصري وتناشدنا من قديم الشعر
وحديثه الى ان أنشد :

ولقد ذكرتك والراح نواهلُ مني ويض الهند تقطرُ من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارقِ ثغرك المتبسّم
فقلنا رحم الله فارس بني عبس (ان صحّت النسبة) . أو تذكر ما
يقول « الرشيق » على حد ذلك :

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقّع بتلاطم الأمواج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكرك في الدّ تاجي
فقال واذكر للظفر اوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزالال البارد

وأقولُ لَيْتَ أَحْبَبْتَ عَايَتَهُمْ قَبْلَ الْمَاتِ وَلَوْ يَوْمَ وَاحِدٍ
وَلَا أُنْسَى مَا يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ :

ذَكَرْتُ سُليْمَى وَحَرُّ الْوُغَى بَقْلِي سَاعَةً فَارَقْتُهَا
وَشَا كُلَّ سَمَرٍ الْقَنَا قَدْ هَا وَقَدْ مَلَنَ نَحْوِي فَعَاقَتْهَا
قُلْتُ حَسَنٌ وَلَكِنَّكَ تَبَدَّلْتَ الْوِزْنَ وَغَيَّرْتَ الْمَطْلَعُ . فَقَالَ إِذَا
اسْمَعِ لِلْحَلِّي :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْعَجَاجُ كَأَنَّهُ مَطْلُ الْغَنِيِّ وَسَوْءُ عَيْشِ الْمَعْسِرِ
فَظَنَنْتُ أَنِّي فِي صَبَاحٍ مُسْفِرٍ مِنْ ضَوْءِ وَجْهِكَ أَوْ سَاءِ مَقْعَرِ
قُلْتُ جَيِّدٌ وَأَطْرَقْتُ بِقَدْرِ مَا تَقْرَأُ وَقُلْتُ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ مِنِّي لِقَوْمِي وَالْحِمَامُ مَهْدِي
فَبِكَيْ الْجَمِيعِ وَكُنْتُ أَبْسَمُ بَيْنَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّكَ حَوْلَ نَعْشِي فِي الْغَدِ
فَارْتَجِفُ الْمِصْرِي وَتَدَارِكُ دَمْعَتَيْنِ جَالَتَا فِي حَدَقَتَيْهِ وَقَالَ : بَرَبُكَ
الْبَيْتَيْنِ فَأَعَدْتَهُمَا لَهُ فَاسْتَظْهَرَهُمَا قَائِلًا : سَأُرَدِّدُهُمَا مَدَى الْعَمْرِ

قُلْتُ : وَلَوْ انْفَقَ لِي حُضُورُ ذَلِكَ الْمَجْلَسِ خَلَّتْ مَذَاكِرَةُ الْأَدِيبِينَ
بَيْتٍ فَرْدٍ يَنْسِيهِمَا مَا تَنَاشَدَاهُ ، وَهُوَ لِشَاعِرٍ ظَرِيفٍ ذَكَرَ مَحَبَّتَهُ فِي
مَوْقِفٍ لَمْ يَقِفْهُ عُنْتَرَةُ بْنُ عَبَّسٍ وَلَا أَقْرَانُهُ الشُّعْرَاءُ ، فَقَدْ دَهَمَهُ الْقَطَارُ
الْحَدِيدِي (الْأَكْسَبَرِس) وَهُوَ عَلَى صَهْوَةٍ بِرِذْوَنِ حُرُونٍ فَايَقُنُ بِالْهَلَاكِ
فَهَاجَتَهُ الذِّكْرَى ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ مِنْ فُؤَادٍ مُتَبَوِّلٍ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْحَمَارُ مَعَانِدِي فَوْقَ الشَّرِيطِ وَقَدْ أَتَى الْوَابُورُ !...

سؤال من الهند

آل ابراهيم في الهند قومٌ كرام جمعوا الى شرف المحدث وعريض الجاه
 أدباً جمّاً وظرفاً وافراً ، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق ما تر غير دوائر .
 قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب
 المعروف لدى قراء العربية بكتبه المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء
 القوم الأجداد ، فكاد يذسى بينهم في الهند أرقى مجتمعات وادي النيل لما
 يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية . . . وكدتُ أنا
 أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن ، وأستطرد الى ذكر
 ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب
 والسعة ، فأهمل السؤال الذي كلفني ان أنشره على صفحات المجلة . قال
 البستاني الصغير : « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابراهيم
 قال :

لأقبي نبلنا مردّ العوارضِ فأنشوا لأوجههم منها لحيّ وشواربُ
 خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقعُ السهام حواجبُ
 فلمن هذا الشعر ؟ » وانا اقول : من عرف الشاعر وكتب اليّ عنه
 ضمنت له جائزة تجيئه عن طريق الهند . . .

في كرمه ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القرّاء عن كرمه ابن هاني — او منزل
 شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمه في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت
 فيه معالم الافراح والحفلات الأدبية . وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأما الشعر متفرّداً في حفلاته كما هو متفرّد في أثماره . . . لا يعني من هذه الاحتفالات الآذاك الذي أقامه أكبر شاعر عربي اكراماً لا كبير مثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيت بالأول مسيو سلفان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، وإلى جانب كل منهما جوقته . وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايته الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنبغة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجه نبغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلفان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمل ان يبالغ التمثيل العربي من النجاح ما بلغه التمثيل الفرنسي منه . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثّلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . عاصم

ثمرات المطابع

* حديث القمر^(١) — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خياليةً عنوانها « أيها القمر » من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثم أخذ حضرته هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى إليه أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزلية وادبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصول شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والاحاد والطبيعة بأسلوب خيالي وقالب (١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من وراءه الى تربية ملكة التخيل في الناشئة ، لأنّ الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابة أعنه هذه الصناعة الا اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربية هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والافتداء . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصوّر والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكُتّاب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، وربّ كلمة من أحدهم تلد تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواح الأديان والشرائع والعادات ، وهم ألسنة السماء والأرض . واذا شهد عصر من العصور أمة ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف وخمول الطبائع

* مفكرة المعارف^(١) أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامها

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليه قرش صاغ اجرة البريد للخارج

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فالتقى لها أجود أصناف الورق وأجمل شكل للغلاف بخاءت غاية في الإتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه إليها الانظار

* (١) La sœur du Calife. — عهد الرشيد والمأمون من أجل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبق هذا الموضوع لجورجي بك زيدان منشئ الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الأديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرف الافرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غريبة جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فقهني زيدان بك باشتراك الغريبيين مع الشرقيين في تقدير كتاباته ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغة ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزعة وطنية محمودة

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكايتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكايتول .

جمع غير قليل بينهم أرتيميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومناوس وتريونيوس
وسناً وأنطونيوس وليدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس

المنجم — نعم قيصر . ولكنه لم يذهب بعد

أرتيميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة

ديسيوس — (مقدماً له ورقة أخرى) ان تريونيوس يرجوك ان تعيد

قراءة هذا العرض اذا رأيت من وقتك متسعاً

أرتيميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمس قيصر نفسه . اقرأها

يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسننا عن سواء

أرتيميدوروس — اياك والتأخير ! اقرأها حالاً

قيصر — ما هذا ؟ أجنَّ الرجل ؟

بوبليوس — تنحَّ يا هذا جانباً

كاسيوس — أفي الأسواق تنهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى

الكايتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعه الآخرون)

بوبوليوس - (مخاطباً كاسيوس) أنبئني لغرضكم ان ينجح اليوم
 كاسيوس - أيّ غرضٍ عنيت ؟
 بوبوليوس - طب نفساً (يقرب من قيصر)
 بروتوس - (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوبوليوس ؟
 كاسيوس - تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى افترض أمرنا
 بروتوس - انه يقرب من قيصر . انظر . ارقبه
 كاسيوس - (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى
 انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان افترض أمرنا قتل نفسي . فواحد
 منا ليس يرجع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !
 بروتوس - تشدد ! انظر الى بوبوليوس . انه لا يتكلم عنا فهو يتسم وملاح
 وجه قيصر لم يعلها تغير أو انقلاب
 كاسيوس - قام تريونيوس بمهمته خير قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج
 به خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريونيوس)
 ديسيوس - أين سمير ؟ ليذهب في الحال يقدم شكواه الى قيصر
 سنّا - كاسكا ! انت أول من يرفع يده
 قيصر - أمستعدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ به ، فان قيصر
 ومجلسه يقومانه تقويماً
 سمير - أي قيصر الرفيع العظيم كليّ الاقتدار ! ان سمير يطرح امامك قلبه
 الوضع ... (يركع)
 قيصر - منعك هذا . قد يفعل التملق وتعفير الجباه فعله في صغار الناس فيثير
 عاطفة نفوسهم ، فينسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيرون فيها ويدلون شأن
 الاطفال . لا تفرّك نفسك فتحسب ان بين جنبي قيصر دماً كدم البهل يذيه

الكلام اللين والانحناء الواطئ والتملق السافل المعوج ، فيثنيه عن عزمه . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فإذا أنت ركعت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قبصر لا يقاصُّ بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر - أما من صوت اكرم من صوتي يستعذبه قبصر فيصفي اليه ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس - أي قبصر . أقبل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حريته

قبصر - (متعجباً) ماذا ؟ بروتوس ؟

كاسيوس - عفوك قبصر عفوك ! اني أترامى على قدميك وأتسول منك عفواً عن سمبر

قبصر - لو كنت نظيركم لثأرت ؛ أو لو كنت ممن يرجو الغير لتحولت عن عزمي مرضاة رجائهم . ولكنني ثابت في عزمي ثبوت نجم الشمال الذي لا يضاهيه في الفلك نجم ثبوتاً . السماء ملاءى بكواكب لا تمدُّ ولا تَحْصِي . كلها تحترق ضياء وليس بينها سوى واحد لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءة رجالاً . رجالها من لحم ودم وذو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غير واحد راسخاً لا يُنازع ولا يتحرك . فلا رينكم اني ذلك الرجل . اني نفيت سمبر حازماً ، وسأبقيه في منفاه حازماً سناً - أو اه قبصر . . . !

قبصر - عني ! أتحاول ان ترفع جبال الأولمب ؟

ديسيوس - يا قبصر العظيم ؛

قبصر - ألا ترى بروتوس يركع على غير جدوى ؟

كاسكا - أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنه كاسكا أولاً وبعده بقية

المتآمرين ثم يطعنه بروتوس في الآخر)

قيصر - وأنت أيضاً يا بروتوس ؟ فليسقط قيصر ! (يلتف بردائه ويسقط ميتاً)
سناً - يا للحرية ! يا للخلاص ! لقد مات الاستبداد ! اركضوا ونادوا
بالأمر في الاسواق

كاسكا - ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق ! يا للحرية ! يا للنجاة !
بروتوس - (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنا بلهم خوفاً) لا تخافوا
أيها الأعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفي الطمع دينه
كاسكا - اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس - وكاسيوس أيضاً

بروتوس - أين يوليوس ؟

سناً - هنا وقد أضاع رشده

سمبر - خذوا حذرکم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصموا بالاتحاد

بروتوس - دعوا الحذر والاعتصام جانباً . وأنت يوليوس تشجع . اننا لا نريد

بك شرّاً ، ولا نريد بأحدٍ من الرومانين شرّاً

كاسكا - ابتعد عنا يا يوليوس لئلا يهجم علينا الناس ويلحقون بشيئك أذى

بروتوس - نعم اذهب . فلا يحملُ عبء هذا الأمر الآ فاعلوه . (يرجع

تريونيوس)

كاسيوس - أين أنطونيوس ؟

تريونيوس - فرّاً الى بيته رُعباً . الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون

كأنه يوم النشر

بروتوس - ايه أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمرک فينا . كلنا يعلم ان مصيره

الى الموت ولكنه مجهل بميعاد قدوم الساعة

كاسيوس - من يقطعُ عشرين سنة من ثوب حياته ، فإنه يقطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس - اذن . الموت دواء نافع وما نحن إلا أصدقاء قيصر اذ اختصرنا له خوفه من الموت . فلتنحني أيها الرومانيون ولنفسل أيدينا في جراح قيصر نخضبها حتى الاكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهبوا بنا الى الساحة نرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعتق ويا للحرية !

كاسيوس - انحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بالسنِ مجهولة وفي بلدان لم تخلق بعد

بروتوس - نعم وسيدمي مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند تمثال بومباي

كاسيوس - وعلى عدد تلك المزار سيلقينا المستقبل بالقوم الذين أنالوا وطنهم الحرية

ديسيوس - أتذهبون ؟

كاسيوس - نعم . بروتوس يقودنا ، وأحسن قلوب رومه وأشجعها تسير على عقبه . (يدخل خادم)

بروتوس - سكوتاً . من القادم ؟ صديق لأنطونيوس

الخادم - (راكعاً) أي بروتوس . هذا أمرني أنطونيوس : آخرُ ساجداً وأعتر وجهي وأقول : ان بروتوس نبيلٌ حكيمٌ شجاعٌ وأمينٌ وكذلك كان قيصر قديراً جسوراً محبباً وعظيماً . اني أحبُّ بروتوس واكرمه وقد خفتُ قيصر فأحببته واكرمته . فليسمح بروتوس وليؤمن لي سبيل قدومي اليه أستفسره سبب قتل قيصر ، وله عليَّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ بروتوس حياً ؛ بل أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق ، هذا نطق سيدي انطونيوس

بروتوس - لنعم الروماني الحكيم الشجاع سيدك . ما ظننته بأقل مما هو عليه
قط . ابغته يحضر إلينا إذا شاء ، فنقعه ثم ينقلب إلى أهله آمناً

الخادم - سأتي به في الحال (يخرج الخادم)

بروتوس - سيكون منا . أنا واثق من ذلك

كسيوس -- حبذا لو تم ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفة منه ، وما خائفي
فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس - ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس
انطونيوس

انطونيوس - (ينظر جثة قيصر ملقاة ، يركع إلى جانبها) أي قيصر^(١) ذا
السلطان ! أيطرحونك أرضاً ؟ أنتكش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك إلى مثل
هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل مآربكم أيها السادة فلا أعلم
من تسلمون بعد قيصر فتدمون . ان كنتم إياي تقصدون ، فلست بواجب زماً
للموت أليق من زمن مات فيه قيصر . ولا آلة على نصف شرف آلة أغناها أنبل
دم في هذه الدنيا . ان كنتم تضمرون لي العداة قاتولس اليكم ان تظهروه الآن
وسواعدكم الحمر تبخر وتدخن . لو عشت ألفاً ما لقيت نفسي بأجدر بالموت مني
الآن مطروحاً إلى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس - لا ترج موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر إلى هذه
الأيدي وما جثته فتخالنا قساة سفاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليه قلوبنا .
انك لو استطعت النظر إليها لرأيتهما مملأ بالحنان والرفقة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر
الأسفة على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليه
وابتلعتها كما تبتلع النار نارا أقل منها التهاباً . أما أنت يا انطونيوس فإنا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتأمرين

وتقبلك يننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحميك بسواهدنا ، فترجع
سيوفنا مفلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام الملك الجديد
بروتوس — صبرك حتى نسكن روع الجمهور الذي يكاد يجنُّ خوفاً ثم أخبرك
لما أقدمتُ على قتل قيصر وأنا صديقه الصادق

انطونيوس — لا اشك في حكمتكم . هاتوا كل منكم يده الحراء . هاتما أنت
أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسيوس وأنت متلوس وأنت سنا .
بدك ايها الشجاع كاسكا . وأنت يا تريونيوس هاتما الآخر في دورك ولكنك
لست بالآخر في درجة حيي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قديمي تكادان
نزلاًن بي عن موطن الشرف فما أنا في أعينكم إلا واحداً من اثنين — اما جبان
او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحبتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلت
علينا روحك ورأيتني اصطلي مع اعدائك واضعاً يدي بأيديهم الدامية على مرأى
من جثثك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدَّ وقعاً عليك من قتلهم اباك ؟ ليت لي عدد
جراحك عيوناً تذرف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقف أليق بي
من تبادل عبارات الوفاق مع اعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل
الجبور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مخضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك
كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يالك من غزالٍ تكاثرت عليه
امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك لكسيوس . ان اعداء قيصر لا يقولون فيه أقل مما قلتُ
فيا بالك باصدقائه . ان قولهم لتواضع بالغ حدة

كاسيوس — لا ألوئك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصدق أنت

فترجى ، أم عدو فيذهب كل في سبيله !

أنطونيوس - لو لم أكن صديقكم ما وضعت يدي بأيديكم . إنما لقد أضلّنتني شجوني حينما نظرت قيصر ملقى . اني صديق كل منكم ، وكصديق أرجوكم ان تنضموني بأن قيصر كان خطراً

بروتوس - ان لم تقنعك بذلك كان عملنا وحشياً لا مسوغ له . أي انطونيوس ان الذي دعانا الى قتل قيصر لكافر لا قناعك ولو كنت ابناً له

أنطونيوس - هذا كلما أطلب . وأنوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان اذهب بجثته الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازته

بروتوس - ليكن لك ما تريد

كاسيوس - لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب

بروتوس - لا . لا . اني سأقف فيهم خطيباً أولاً وأبين لهم اسباب قتل قيصر ، واذكر ان انطونيوس سيقم له الاحتفال اللائق بدفنه باذن منا . ذلك أشفع لعملنا وأضمن

كاسيوس - لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي

بروتوس - (لانطونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ! انك ستتكلم بعد ان اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت ولكن لا تذمنا ، والآ فلا يكون لك شأن في الجنازة

انطونيوس - اني لا أطلب اكثر من هذا

بروتوس - هيئ الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)

انطونيوس - (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ! غفرانك ان نظرتني ابتادل الود والأدب مع هؤلاء الجزارين ! انك لبقية أشرف رجل عاش

في الدنيا . ويلٌ للبد التي سفكت هذا الدم الثمين ! انّ جروحك تفتح شفاهها
العتيقة كالافواه الخرساء تستنظني نبوة هي لعنةٌ تكرف الساس . ستمتلئ جوانب
اطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيه والابن على أبيه والملكة شعبها بعضهم
بعض عدوّاً . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم ان رأت
أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية
الظائع . وثمّ روح قبصر تزار ثائرة يصحبها اله الشرّ الجهني منادياً بالويل والثبور
على هذه البلاد فتطلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ
جوانب الأرض جيفاً ليس من يدفنها . (يدخل خادم) أخادم اوكتافوس
قبصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قبصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك .. (يرى جثة قبصر)
ويلي ! قبصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابك . ان الحزن مجلبةٌ للحزن وها
عناي أدمعتا اذ رأنا الحزن يجول في عينيك ... أقادمٌ مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — عُد اليه مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومة بالبلد الأمين
لاكتافوس بعد . انها نابحة ملاّنة خطراً . عُد . عُد . قل له يلبث مكانه ولا
يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى
هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أيّ محملٍ يحملون فعلةً هؤلاء الرجال السفاحين ،
ثم نذهب ونروي الأمر لاوكتافوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان
بحجة قبصر)

« المشهد الثاني »

يدخل بروتوس وكاسيوس وليف من الاهالي

الاهالي - (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس - اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطيباً ايها الاصدقاء . كاسيوس !

اذهب الى الشارع الآخر وفرق الجماعات . ليقَ الذين يودُّون سماعي هنا ، أما

الذين ييغون اللحاق بكاسيوس فليتبعوه . لأننا سنبتكم عن سبب قتل قيصر جهاراً

العامي الأول - أنا سألبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني - وأنا سأسمع كاسيوس ثم تقابل برهان هذا ببرهان ذلك .

(يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر)

العامي الثالث - قد اعتلى بروتوس النيل المنبر . اسكتوا !

بروتوس - اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطني واصدقائي .

اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدقوني ، لأن

لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زوني بميزان

حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيموا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور

صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأناديه قائلاً : ان

محبتي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لم تقتل

قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتلت قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتلته حباً برومه ! أوددت

لو متم ارقاء وبقي قيصر حياً ؛ أم ان يموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . . ان

قيصر أحبني ، فانا أبكيه ، انه كان خطأ مبخوثاً . فانا أفرح له ؛ انه كان شجاعاً ،

فانا اكرمه ؛ نعم ، ولكنه كان مطاعاً فقتلته . ها دموعي جزاً ، محبته ايبي ، ها فرحي

وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وهاكم الموت جزاً

عدلاً لطمعه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودُّ ان يكون رومانياً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سفل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي ... هانذا واقف انتظر الجواب ...

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم . اني لم افعل بقيصر غير ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُون خبر موته في سجل الكابيتول وذُكرت معه مفاخره واتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة ! وكذلك ذكرت معايه التي استحق الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قيصر) ها جثة قيصر قدمت يبكيها انطونيوس الذي سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام اقول . اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجر نفسه أغمدته في صدري اذا دعاني اليه داعي حب وطني .

الجميع — ليحي بروتوس ! ليحي ! ليحي !

العامي الاول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامي الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احلّوه محل قيصر !

العامي الرابع — انه قد جمع محاسن قيصر ، فلتتوجه !

العامي الاول — سنسير وراءه الى بيته هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان بروتوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس - دعوني أذهب وحدي أيها المواطنون الصالحون . امكثوا أنتم واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا لأنطونيوس عندما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤثراً فالبشوا مواضعكم ولا تتحققوا بي . دعوني أذهب وحدي (يخرج)

العامي الاول - امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني - ليصعد الى المنبر فتسمعه . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس - اني مدين لكم من فضل بروتوس . . . (يصعد الى المنبر)

العامي الرابع - ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث - انه يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع - لقد أحسن صنعا . فخير له ان لا يشير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول - تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث - أكيد . مبارك لنا خلاص رومه منه

العامي الثاني - اسكتوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس - أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع - اسكتوا . دعونا نسمعه

أنطونيوس - أيها الرومانيون مواطني وأصدقائي . أعيروني سمعكم . قد جئت لأدفن قيصر لا لأؤنبه . ان الشر يعيش بمد فاعله أما الخير فيدفن الى جانب رفاقه . فليكن حال قيصر كذلك . . . : خطب فيكم بروتوس النبيل فأراكم ان قيصر كان بطمح يبصره الى الملك . إن صحت التهمة فانها لكبيرة على قيصر ، وقد نال عليها جزاءه كبيراً . ها أنا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي - صديقاً عادلاً أميناً - ولكن بروتوس يظنه كان مطاعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامه . لقد جاء قيصر من فتوحاته بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فداهم
 الفادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر
 يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . والله ان للطمع غير هذه الاخلاق ! ولكن
 بروتوس براه مطعاً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامه . أما رأيتم يوم
 لوباركال وقد قدّمت له التاج ثلاثاً فردّني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونه طمعاً ؟ .
 ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في
 كلامه . ما أنا مفنداً بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه
 كلكم فيما مضى وحاشاً لحبكم ان يكون بلا سبب . فماذا الذي يقصّبكم عنه الآن
 فلا تندبونّه . ايه أيها الادراك . أين أنت . أتركت رؤوس بني آدم وفرت
 الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونك . ان قلبي فارقي ولحق بقيصر في هذا
 الثابت . حنانك قلبي 'عد' اليّ

العامي الأول — أرى معظم كلامه معقولاً

العامي الثاني — لو تدبرت الأمر لوجدت ان قيصر قد ظلم

العامي الثالث — اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع — هل تنبّهت الى ما قال عن التاج ؟ انه لم يقبل التاج . اذن لم
 يكن طامحاً الى الملك .

العامي الأول — ان صحّ القول فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون

العامي الثاني — مسكين أنطونيوس ! لقد احمرّت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث — انه لأنبّل رجل قام في رومه

العامي الرابع — اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس — بالأمس كنّا وكلّة قيصر تقف في وجه العالم كله لا تردّ واليوم

نحن وها هو ملقّ الى الحضيض أوضع من ان يرمى بنظرة اكرام ... أيها السادة !

لو أردت أن أحرّك عاطفة قلوبكم وأفكاركم . أو أن أثير غضبكم لخطأتُ بروتوس وخطأتُ كاسيوس وخطأتُ غيرهما كثيرين . ولكنني لا أفعل ذلك أبداً انهم نبلاء أشرف . كيف أجسر أن أخطئهم . اني اؤثر أن أخطئ الميت وأن أخطئ نفسي وأن أخطئكم جميعاً هلى أن أنسب الخطأ لرجال كرام مثل هؤلاء . أرايتُم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتها في خزانته . هي وصيته لو سمع أهل رومه مضمونها . عنفوكم فلست بقارئها لكم . لو سمع أهل رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلشون جراحه ، ولخصبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسوّلوا شعرة من شعره يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العامي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا أنطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

أنطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فلست بقارئها . لا يليق أن تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الآ رجال - رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيته ثرتم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ! لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكت يده ! اذ ما أوخم العاقبة لو علمتم !

العامي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا أنطونيوس . محتم عليك ان

تقرأ وصية قيصر

انطونيوس — أنصبرون على ذلك ؟ أنستطيعون ان نتمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحدّ اذ ذكرتُها لكم . اني أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أعمدوا خناجرهم في صدر قيصر . اني أخشى ذلك كثيراً

العامي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامي الثاني — تبأ لهم من قتلة . سفكة ! الوصية . اقرأ الوصية !
 انطونيوس — لقد أخرجتموني فجهرتوني على قراءتها . دونكم جثة قيصر .
 التفوا حولها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذي كتب الوصية . هل تسمحون
 لي بالتزول ؟

الجميع — انزل . انزل .

العامي الثاني — انزل

العامي الثالث — سنفسح لك مجالاً بيننا

العامي الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامي الأول — ابعادوا عن الجثة

العامي الثاني — افسحوا مجالاً لهذا النيدل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا مني كثيراً . افسحوا لي قليلاً

كثيرون — لا تضيقوا عليه . افسحوا المجال . ارجعوا

أنطونيوس — ان كان في مآقيم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر)
 كلكم يذكر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلة صيفٍ وجلس في قباب
 مضروب على أثر عودته من نصرٍ مبين على أعدائكم^(١) . انظروا . هنا مرّ خنجر
 كلسيوس . تبينوا طعنة كاسكا الحاقده . انها مزّقت الرداء تمزيقاً . وهنا طعن بروتوس
 المحبوب طعنته . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا في طعنته انظروا
 كيف نزع النصل المشوم ففتح باباً خرج منه الدم يجري ليتحقق القارع القاسي .
 ايها آيتها الآلهة ! قلبي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدّ طعنة أصابت
 قيصر . فانه عندما رأى بروتوس يطعنه ، التفّ بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب
 نثال بومباي قتيل الغدر ونكران الجليل أكثر منه قتيل السيوف والخناجر . بالسقوط

(١) هي موقعة زفي سنة ٥٧ قبل المسيح وتمتد من اشهر مواقع يوليوس قيصر

قيصر من سقوط : أي مواطني الاعزاء . أنا سقطنا كلنا بسقوطه ، أنا وأنتم وكل
الرومانيين . أما الغدر والخيانة فاتصرتا وعاشتا على ظهورنا . أراكم تذرفون الدمع
كقطر الندى . لقد مست الرحمة قلوبكم . كلُّ هذا وقد شاهدتم الرداء ممزقاً فما
تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشماً (يرفع الرداء عن جسد قيصر) هاكم قيصر .
ها جسده شوّهته أيدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا لهول المنظر !

العامي الثاني — يا لقيصر النبيل !

العامي الثالث — يا لشوّم هذا اليوم !

العامي الرابع — آه أيها الخونة السافلون

العامي الاول — انه لمنظر دمويّ فظيع

العامي الثاني — سنتقم له

الجميع — الانتقام ! الانتقام . هلموا ننتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا .

اذبحوا . لا تدعوا خائناً يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنون

العامي الاول — سكوتاً . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — تسمعه . تتبعه . نموت معه

انطونيوس — حلمكم ايها الاصدقاء الصالحون . حلمكم اخواني الاعزاء . ما
قصدتُ أن أحرّك طوفان ثورتكم . انّ الذين أقدموا على هذه الفعلة لأقوام نبلاء
حكما قد يكون لهم من أنفسهم عذرٌ لا أعلمه يبرّهم في أعينكم . لم آت لأحوّل
قلوبكم عنهم فلست بالخطيب المفوّه مثل بروتوس . ما أنا الاّ ذاك الرجل الساذج
الذي يحبّ صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حقّ العلم . ليس لي
فهم ولم أعلم الحكمة ولم أعط موهبة الخطابة لأثير فيكم دمكم . اني اهرف بما اعرف